مقدمة آثر جِفري لِكتَاب المصاحِف(*)

ARTHUR JEFFERY'S

INTRODUCTION TO KITAB AL-MASAHIF

www.muhammadanism.org
November 24, 2005
Arabic
Font: Simplified Arabic, Arabic Transparent

نتقدم بهذا الكتاب للقراء على أمل أن يكون أساساً لبحث جديد في تاريخ تطور قراءات القرآن. نشر في أيامنا هذه علماء الشرق كثيراً مما يتعلق بتفسير القرآن وإعجازه وأحكامه ولكنهم إلى الآن لم يبينوا لنا ما يستفاد منه التطور في قراءاته، ولا ندري على التحقيق لماذا كفّوا عن هذا البحث في عصر له نزعة خاصة في التنقيب عن تطور الكتب المقدسة القديمة وعن ما حصل لها من التغير والتحوير ونجاح بعض الكتّاب فيها.

فمن منا يجهل مبلغ سرور علماء الغرب حين أن عثروا على بعض القطع القديمة من القرطاس والبردى التي حفظت لنا آيات وأسفاراً من التوراة أو الإنجيل كانت بفضل رمال مصر محفوظة من البلاد والدثور مع طول الزمن. ولا يخفى على المطّلع أن علماء النصارى وعلماء اليهود قد جدوا منذ جيلين في طلب تحقيق تاريخ الإنجيل والتوراة وأنهم فازوا بنتائج باهرة كان لها أثر عظيم في تفسير هٰذين الكتابين وتأويلهما، وأما القرآن فلم نجد شيئاً من هذه الأبحاث فيه سوى كتاب واحد بسيط وهو كتاب تاريخ القرآن لأبي عبد الله الزنجاني الذي طُبع حديثاً في مصر.

أدى هذا الفحص في الغرب كما هو معلوم إلى التنازع والخصام بين المتمسكين بالنقل وبين المتمشين مع العقل، أو بعبارة أوضح بين أهل النقل وبين أصحاب هذه الأبحاث، فقال أهل النقل من اليهود والنصارى إن هذا البحث التحليلي وكل فحص في تاريخ الكتاب المقدس ليس إلا طعناً في الدين، ونسبوا إلى هؤلاء الباحثين عدم الإيمان، وزعموا أنهم لا يريدون شيئاً غير التشكيك والزندقة والإلحاد، ولكن آراء المفكرين ـ أصحاب هذه المباحث ـ قد

ذاعت الآن وانتشرت حتى طغت على آراء غيرهم ممن يتمسكون بالنقل، فأنـت تـرى الآن أكثر علماء اليهود وعلماء النصارى يتبعون في أبحاثهم وتدريسهم طريقة هذا البحث التحليلي

- - - - - - - - - - - - - - - - -

(*) [أُعيد نشرها في طبعة دمشق **لكتاب المصاحف**، تأليف: أبي بكر عبد الله بن أبـي داود سـليمان بـن الأشعث السجستاني (ت٣١٦ هـ)، دار التكوين، دمشق، ٢٠٠٤، ص ٣ ـ ١٧.]

ولو خالف هؤلاء في بحثهم أهل النقل والطريقة القديمة. وإذا تبينا أصل الاختلاف بينهما وجدناه في غير النص الموجود بين أيدينا الآن، فأما أهل النقل فاعتمدوا على آراء القدماء وعلى هذه التخيلات التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم والتي نقلها العلماء من دور إلى دور، وإذا ما وجدوا بين هذه الآراء خلافاً اختاروا واحداً منها وقالوا إنه ثقة وغيره ضعيف أو كاذب. وأما أهل التنقيب فطريقتهم في البحث أن يجمعوا الآراء والظنون والأوهام والتصورات بأجمعها ليستنتجوا بالفحص والاكتشاف ما كان منها مطابقاً للمكان والزمان وظروف الأحوال معتبرين المتن دون الإسناد يجتهدون في إقامة نص التوراة والإنجيل كما أقيم نص قصائد هوميروس أو نص رسائل أرسطو الفيلسوف.

بدأ نولدكي (Noldeke) الألماني باستعمال طريقة البحث هذه في نص القرآن الشريف في كتابه المشهور الجليل المسمى: تاريخ القرآن. نُشر هذا الكتاب سنة ١٨٦٠ م وهو الآن أساس كل بحث في علوم القرآن في أوربا ولم يكن في وسع نولدكي أن يقوم بالطبعة الثانية من كتابه ففوض ذلك إلى تلميذه شوالي (Schwally) الذي ضم إليه نتائج التدقيقات الحديثة، وتوفى شوالى في أثناء عمله فأخذ برجشتراسر (Bergstrasser) في تكميله، وبعد موت برجشتراسر أتم تلميذه برتزل (Pretzl) طبع الكتاب. ولما ظهرت الطبعة الأولى من كتاب نولدكي تجنى عليه بعض أصحاب النقل في الشرق واتهموه بالطعن في الدين وزعموا أن الذين يتتبعون هذه الطريقة ليسوا خالين من المحاباة في أبحاثهم مع أن إنصافهم وصدق نيتهم وعدم محاباتهم ظاهر ويتبين من كتبهم أنهم لا يرومون إلا الكشف عن الحق، وكان عيبهم الوحيد في أعين أهل النقل أنهم يعتبرون المتن دون الإسناد ويختارون من آراء القدماء ما يطابق ظروف الأحوال من أسانيد متواترة كانت أم ضعيفة، فكثيراً ما تناقض نتائج أبحاثهم بهذه الطريقة تعليم أهل النقل الذي قد عرف بين العلماء من زمن بعيد.

ولما كان في إيضاح كل ما قالوه إطالة لمقدمتنا هذه المراعى فيها الاختصار بقدر الإمكان فنكتفي بعرض بعض نتائج أبحاثهم إفادةً للقراء ومثالاً ينسج عليه الباحثون ونذكر أهم هذه النتائج فيما يأتي:

١ - **لما قُبض النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن في أيدي قومه كتاب** - قيل إن النبي صلى الله عليه وسلم كان كل ما نزلت عليه آيات أمر بكتابتها وكان يعرض على جبريل مرة في كل سنة ما كتب من الوحي في تلك السنة وعرضه عليه مرتين سنة موته، وهكذا جمع القرآن كله في حياة النبي صلى الله عليه وسلم في صحف وأوراق، وكان مرتباً كما هو الآن في سوره وآياته إلاّ أنه كان في صحف لا في مصحف، وهذا الرأي لا يقبله المستشرقون لأنه يخالف ما جاء في أحاديث أخرى أنه قبض صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن في شيء، وهذا يطابق ما روي من خوف عمر بن الخطاب وأبي بكر الصديق لما استحر القتل بالقراء يوم اليمامة وقالا إن القتل استحر في قراء القرآن ونخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن كلها فيذهب قرآن كثير، ويتبين من هذا أن سبب الخوف هو قتل القراء الذين كانوا قد حفظوا القرآن، ولو كان القرآن قد جمع وكُتب لما كانت هناك علة لخوفهما، وفضلاً عن ذلك فإن علماء الغرب لا يوافقون على أن ترتيب نص القرآن كما هو اليوم في أيدينا من عمل النبي صلى الله عليه وسلم.

٢ - **اختلاف مصاحف الصحابة** - روى أن غير واحد من الصحابة جمع القرآن في مصحف ومنهم علي بن أبي طالب، وأبي بن كعب، وسالم مولى حذيفة، وعبد الله بن مسعود، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير، وأبو زيد، ومعاذ بن جبل، وغيرهم. وزعم بعض الكتبة أن المراد بالجمع في هذا الحديث الحفظ، ولكنا لا نوافق على قولهم هذا لأن علياً حمل ما جمعه على ظهر ناقته وجاء به إلى الصحابة، وسمى الناس ما جمعه أبو موسى « لباب القلوب »، وحرق عثمان ما جمعه أُبي، وأَبى عبد الله بن مسعود أن يقدم ما جمع من القرآن إلى عامل

عثمان بالعراق، ويلزم على هذا أن ما جمعوه كان مخطوطاً في مصاحف. وكان كل مصحف من هذه المصاحف مصحفاً خاصاً بصاحبه جمع فيه ما عثر عليه من السور والآيـات، أمـا المصحف الذي كتبه زيد بن ثابت لأبي بكر الصديق فكان أيضاً في رأي المستشرقين مصحفاً خاصاً لا رسمياً كما زعم بعضهم. وكانت هذه المصاحف يختلف بعضها عن بعض لأن كـل نسخة منها اشتملت على ما جمعه صاحبها وما جمعه واحد لم يتفق حرفياً مـع مـا جمعـه الآخرون.

٣ - **أخذ مصاحف بعض الصحابة مقاماً يعتد به في الأمصار** - لما نشأت الأمصار الإسلامية بعد فتح الشام والعراق كان كل فريق من الناس يحتاج إلى نسخة من القرآن الـذي هو أصل دينهم وحكمهم وعاداتهم الاجتماعية، فاتفق أهل الكوفة على مصحف ابن مسـعود، وأهل البصرة على مصحف أبي موسى الأشعري، وأهل دمشق على مصحف المقـداد بـن الأسود، وأهل الشام على مصحف أبي بن كعب. وكانت هذه المصاحف يخالف بعضها بعضاً، ولما اجتمع أهل العراق وأهل الشام ليغزوا مرج أذربيجان كانوا يتنازعون في القراآت حتـى أنكر بعضهم على بعض ما كان يقرأه من غير مصحفه زاعماً أنه ليس من القرآن، فنشأ عن ذلك الجدل والنزاع، وكان كل هذا من تمسك كل منهم بالمصحف المقروء في مصره.

٤ - **جمع عثمٰن الناس على حرف واحد** - روي أن حذيفة بن اليمان كان مع الجنود في فتح أذربيجان وسمع ما كان بين الناس من الجدل والنزاع في قراءآتهم فركب إلى عـثمٰن بن عفان وقال له يا أمير المؤمنين أدرك هذا القوم قبل أن يختلفوا في القرآن اختلاف اليهـود والنصارى، فوقف عثمٰن بين الناس وقال، من بيده شيء من كتاب الله فليأتِ به، فـأتوا بمـا عندهم على عسب وأكتاف وأوراق وصحف وما عدا ذلك، وأرسل إلى زيد بن ثابت وأعد له رهطاً من أهل قريش وأمرهم بأن يجمعوا القرآن في مصحف، فجمعوا القرآن من الصـحف ومن شقف مخطوطة ومن صدور الناس، وكانوا لا يتقبلون شيئاً إلا إذا شهد له شاهدان،

وقيل إن عثمٰن أرسل إلى حفصة أن ترسل إليه الصحف التي نسخها زيد بن ثابت بأمر أبـي بكر الصديق فكانت هذه الصحف مصدر نص مصحف عثمٰن الجديد، ولما فرغوا من جمـع هذا المصحف وكتابته جعلوه مصحفاً رسمياً، وبعث عثمٰن بنسخ منه إلـى الأمصـار وأمـر بإحراق ما عداها من صحف أو مصاحف. وزعم بعض العلماء أن عثمٰن إنما أخذ من حفصة النص الرسمي الذي كتبه زيد بن ثابت لأبي بكر ونسخ هذا النص الرسمي بلغة قـريش لأن العرب كانوا يقرءون القرآن بلغات مختلفة، وقال آخرون أن عثمٰن إنما أتم ما ابتدأ به عمر بن الخطاب من جمع القرآن، ونحن نرتاب ونشك في هذين الرأيين لأن ما أدى إليه بحثنـا فـي أحاديث جمع القرآن هو أن اختلاف مصاحف الأمصار كان سبباً في أن عثمٰن أمر زيد بـن ثابت بتأليف ما في أيدي أهل المدينة من القرآن لا على أن يكون هذا الجمع والتأليف مصحفاً لأهل المدينة فقط كما كانت نسخة ابن مسعود مصحفاً لأهل الكوفة ونسخة أبي موسى مصحفاً لأهل البصرة بل جمعه ليكون المصحف الرسمي لجميع أمصار الإسلام.

٥ - **خلو مصحف عثمٰن من النقط والشكل** - وجد القراء في المصاحف التي بعثها عثمٰن للأمصار اختلافاً في بعض الحروف، فكان في مصحف الكوفـة « عملت » وفي غيره « عملته »، وكذلك في مصحف الشام « وبالزبر » وفي غيره « والزبر »، وفـي مصـحف المدينة ومصحف الشـام « فلا » وفي غيرها « ولا » ومثل ذلك. وكانت هـذه المصـاحف كلها خالية من النقط والشكل، فكان على القـارئ نفسه أن ينقط ويشكل هـذا الـنص علـى مقتضى معاني الآيات، ومثال ذلك « **نعلمه** » كان يقرأها الواحد « يعلمه » والآخر « نُعلمه » أو « تُعلِمه » أو « بِعِلْمِهِ » الخ على حسب تأويله للآية، فكان حينئذٍ لكل قارئ اختيـار فـي الحروف وكذلك اختيار في الشكل أيضاً، وفضلاً عن ذلك فقد وقع اختيار بعض القراء، كمـا يتبين ذلك من كتب القراآت، على كثير مما كان في المصاحف

التي منع عثمان استعمالها. ثم بعد ذلك ظهرت بالتدريج في كل مصر من الأمصار قراءة كانت مشهورة معهودة في ذلك البلد وتبعها الناس دون غيرها. فظهرت قراءة أهل الكوفة وقراءة أهل البصرة وقراءة أهل الشام وقراءة أهل حمص وقراءة أهل مكة وقراءة أهل المدينة، وهي اختيار القراء المشهورين من هذه الأمصار.

٦ - **قوة اختيار بعض القراء** - واتفق بعد حين أن قد قوى اختيار بعض القراء دون البعض في هذه الأمصار المذكورة، فصار اختيار هؤلاء القراء فيما بعد قاعدة قراءة أهل مدنهم، وأسس القراء اختيارهم على مبادئ ثلاثة، الأول أن تكون القراءة موافقة لنص المصحف العثماني، الثاني أن تكون روايتها من الصحابة، الثالث أن تكون مطابقة للعربية. أخيراً في سنة ٣٢٢ اقترع بينها العلامة أبو بكر بن مجاهد، أعلم أهل عصره في علم القراآت، ورجح اختيار القراء السبعة وهم نافع من أهل المدينة وابن كثير من أهل مكة وابن عامر من أهل الشام وأبو عمرو من أهل البصرة وعاصم وحمزة والكسائي من أهل الكوفة، بناء على الحديث المشهور أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسر منه. ولم يقبل جميع العلماء اختيار ابن مجاهد فاستحسن بعضهم قراءة أبي جعفر المدني وآخر قراءة يعقوب البصري أو قراءة خلف الكوفي، وحتى الآن يعتمد كثير من العلماء قراءة القراء العشرة ويثبتون أن كل قراءة رويت عن العشرة هي قراءة متواترة.

٧ - **ترجيح وتعميم قراءة حفص** - لكل من القراء العشرة رواة كثيرون فانتخب الناس بعد حين من مجموع روايات الرواة روايتين لكل قارئ، فاستحسنوا من روايات رواة نافع رواية ورش ورواية قالون، ومن روايات رواة ابن كثير رواية البزى ورواية قنبل، ومن روايات رواة ابن عامر رواية ابن ذكوان ورواية هشام، ومن روايات رواة أبي عمرو رواية الدوري ورواية السوسي، ومن روايات رواة عاصم رواية حفص ورواية أبي بكر، ومن روايات رواة حمزة رواية

خاف ورواية خلاد، ومن روايات رواة الكسائي رواية الدوري ورواية الحارث، وكـذا مـن روايات رواة أبي جعفر رواية ابن جماز ورواية ابن وردان، ومن روايات رواة يعقوب رواية روح ورواية رويس، وبعد ذلك لم يعتمدوا القراءة إلاّ إذا كانت من هذه الروايات المختـارة. واستمرت هذه الروايات معمولاً بها في كل عصر إلى إن فاقت ثلاثة منها على غيرها، وهي رواية الدوري عن أبي عمرو البصري، ورواية ورش عن نافع المدني، ورواية حفص عـن عاصم الكوفي. ثم نشرت رواية حفص حتى تغلبت على رواية الدوري كافة وتغلبـت أيضـاً على رواية ورش إلاّ في المغرب، فبقيت رواية حفص عن عاصم الكوفي القراءة المشـهورة المستعملة في أيامنا في أكثر بلاد العالم الإسلامي.

هذا في رأي المستشرقين تاريخ تطور في قراءات القرآن من بدء المصاحف المختلفة في أيام الصحابة إلى المصحف الرسمي العثماني، ومن وقت حرية الاختيار في الروايات إلى أن اعتمد العلماء رواية رسمية من روايات الرواة الكثيرة المختلفة، وقد حققوا أن نتيجة بحثهم هذه أقرب فهماً للأحاديث المختلفة والروايات المتناقضة وأكثر موافقة لأحوال القرون الأولى وحوادثها، فبناء على هذا نرى ستة أطوار في تاريخ تطور قراءات القرآن وهي:

(١) طور المصاحف القديمة

(٢) طور المصاحف العثمانية التي بعث بها للأمصار

(٣) طور حرية الاختيار في القراآت

(٤) طور تسلط السبعة أو العشرة

(٥) طور الاختيار في روايات العشرة

(٦) طور تعميم قراءة حفص وهو طور النسخ المطبوعة

ولا يخفى على القارئ، أن نتيجة هذه الأبحاث لا يتفق وما عليه المسلمون من تاريخ القرآن، ولا يهمنا في بحثنا هذا كونه حقاً أو باطلاً وإنما المهم هو بيان

ما وصلنا إليه بعد التحري والتنقيب، فإذا يجب علينا أن ندقق في دراسة كل طور من هذه الأطوار لتحل المسائل الكثيرة المتعلقة بكل واحد منها لاسيما الطور الأول والطور الثالث، وبالأخص لنجمع ما بقي من حروف المصاحف القديمة التي تقدمت مصحف عثمان، وأن نبحث عن رسم المصاحف العثمانية، وأن نجمع القراآت التي عرفت من زمن الاختيار، وأن نكشف عن النص الأصلي لكل قارئ من القراء السبعة أو العشرة، وأن نلم بجميع القراآت المنسوبة إلى رواة القراء العشرة، ثم بعد ذلك نسأل متى وكيف ولماذا اختير لكل منهم روايتان من روايات رواتهم الكثيرة، وكيف ظهرت رواية حفص على روايات أصحابه. ونظرة قصيرة في كتاب المصاحف لابن أبي داود تمكننا من الوصول إلى أول مراتب هذا البحث.

كتاب المصاحف

كتب غير واحد من أهل السلف كتباً وصفوا فيها المصاحف القديمة لاسيما تلك المصاحف التي أبطلها عثمان حين ما بعث بمصحفه الرسمي للأمصار، ومن هذه الكتب كتاب اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق لابن عامر (المتوفى ١١٨)، وكتاب اختلاف مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة عن الكسائي (المتوفى ١٨٩)، وكتاب اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف للفراء البغدادي (المتوفى ٢٠٧)، وكتاب اختلاف المصاحف لخلف بن هشام (المتوفى ٢٢٩)، وكتاب اختلاف المصاحف وجامع القراآت للمدائني (المتوفى ٢٣١)، وكتاب اختلاف المصاحف لأبي حاتم (المتوفى ٢٤٨)، وكتاب المصاحف والهجاء لمحمد بن عيسى الأصبهاني (المتوفى ٢٥٣)، وكتاب المصاحف لابن أبي داود (المتوفى ٣١٦)، وكتاب المصاحف لابن الأنباري (المتوفى ٣٢٧)، وكتاب المصاحف لابن اشتة الأصبهاني (المتوفى ٣٦٠)، وكتاب غريب المصاحف للوراق، ولم يصل إلينا من هذه الكتب إلاّ كتاب المصاحف

لابن أبي داود السجستاني ابن الإمام أبي داود المحدث المشهور صاحب كتاب السنن، ولمـا كانت هذه المقدمة لكتاب المصاحف لابن أبي داود كان حقاً علينا أن نلمح إلى شيء من تاريخ حياته.

ولد عبد الله بن سليمان الأشعث أبو بكر بن أبي داود بسجتسـان سـنة ٢٣٠ ونشـأ بنيسابور، ورحل به أبوه من سجستان يطوف به شرقاً وغرباً حتى زار وهو شاب خراسـان وأصفهان وفارس والبصرة وبغداد والكوفة والمدينة ومكة ودمشق ومصر والجزيرة والثغور، وفي كل بلد من هذه البلاد يكون فيه عالم أو حافظ يقدمه أبوه إليه ليتعلم منه القراءة والحديث وسائر الفنون، حتى سمع من أكثر علماء ذلك الوقت. وكان شاباً مجتهدا نابهاً وكان في درجة عالية من النسك والصلاح، فسر به أبوه وخصوصاً لما كتبه عن مشايخه. ومما يحكى عنه أنه رحل وحده في طلب العلم ودخل الكوفة ومعه درهم واحد، فاشترى به ثلاثين مداً باقلاء فكان يأكل منه كل يوم مداً ويكتب عن أبي سعيد الأشج الحديث، فلما كان الشهر حصل ألف حديث، وقيل ثلاثين ألف حديث[1]. واستوطن بغداد وصنف فيها كتباً كثيرة وكانت شهرته في حياتـه في فن الحديث. روي أنه رجع إلى سجستان في أيام عمرو بن الليث فاجتمع إليـه أصـحاب الحديث في ذلك البلد وسألوه أن يحدثهم، فأبى وقال ليس معي كتاب، فقالوا له ابن أبـي داود وكتاب؟ فأثاروه فأملى عليهم أحاديث كثيرة من حفظه، فلما قدم بغداد قال بعـض البغـداديين مضى ابن أبي داود إلى سجتسان ولعب بالناس، ثم بعثوا إلى سجستان كتبة ليكتبوا لهم هـذه الأحاديث التي أملاها على الناس، وجيء بها إلى بغداد وعرضت على الحفاظ بها فخطئوه في ستة أحاديث فقط.

اشتهر ابن أبي داود في علم الحديث وفي علوم القرآن أيضاً، وفي هذا الفن روى عن أبي خلاد سليمان بن خلاد (المتوفى ٢٦١)، وأبى زيد عمر بن شبة (المتوفى ٢٦٢)، ويونس بن حبيب (المتوفى ٢٦٧)، وموسى بن حزام الترمذي

----
(١) حكى ذلك الخطيب البغدادي في تاريخه ج ٩: ٤٦٧.

(المتوفى نحو٢٦٠)، ويعقوب بن سفيان (المتوفى ٢٧٧)، وروى عنه العالم الشهير ابن مجاهد (المتوفى ٣٢٤)، والنقاش (المتوفى ٣٥١). وألف في هذا الفن كتباً كثيرة، منها تفسيره، وكتاب الناسخ والمنسوخ، وكتاب نظم القرآن، وكتاب فضائل القرآن، وكتاب شريعة التفسير، وكتاب شريعة المقارى، فضلاً عن كتابه المشهور كتاب المصاحف والمسمى أيضاً كتاب اختلاف المصاحف.

سمي أبو بكر بن أبي داود إمام العراق لأنه علم العلم في الأمصار ونصب له السلطان المنبر. فحدث عليه لفضله ومعرفته وكتب عنه عامة المشايخ بالعراق وأخذوا عنه، ولكنهم لم يبلغوا في المعرفة والإتقان ما بلغ هو، ومع هذا زعم بعض العلماء أنه غير ثقة، وقيل إن أباه أبا داود كذبه، وقال الدارقطني هو ثقة إلا أنه كثير الخطأ في الكلام على الحديث، وقال في المغنى، عبد الله بن سليمان السجستاني ثقة كذبه أبوه في غير حديث، وهذه تهمة لم يرض بها المستشرقون لأنها لم تقم عليها حجة من الأحاديث التي رويت عنه، ولأنهم اختبروا أحاديثه على قاعدة البحث الجديدة فوجدوها صحيحة صادقة، وصدقوا كلام ابن الجزري في أنه ثقة كبير مأمون. إذاً فيغلب على الظن أن هذا التهمة إنما نشأت من كونه يروى أحاديث شاذة لا يرضى عنها أهل النقل، وعند أكثر القدماء أنه ثقة. وذكر ابن شاهين - كان ابن أبي داود يملي علينا من حفظه وكان يقعد على المنبر بعد ما عمي ويقعد تحته بدرجة ابنه أبو معمر وبيده كتاب، يقول له حديث كذا فيسرد من حفظه حتى يأتي على المجلس.

بقى لنا من كتابه المشهور (كتاب المصاحف) ثلاث نسخ، الأولى في المكتبة الظاهرية بدمشق (حديث ٤٠٧)، الثانية في دار الكتب المصرية (تفسير ٥٠٤)، والثالثة في مكتبتي، وكُتبت هاتان النسختان من النسخة الظاهرية فهي إذاً الأساس الوحيد لصحة النص المراد طبعه. وكُتبت النسخة الظاهرية في أوائل المائة السادسة بخط جيد قليل النقط وغير مشكل، وأحياناً كان يزيد بعض الكتّاب على الكاتب الأصلي بعض حركات غلط فيها مراراً، وهذه صفحة منه نموذجاً.

الصفحة التاسعة من المخطوط الأصلي التي توافق من المطبوع

الصفحة الخامسة عشر

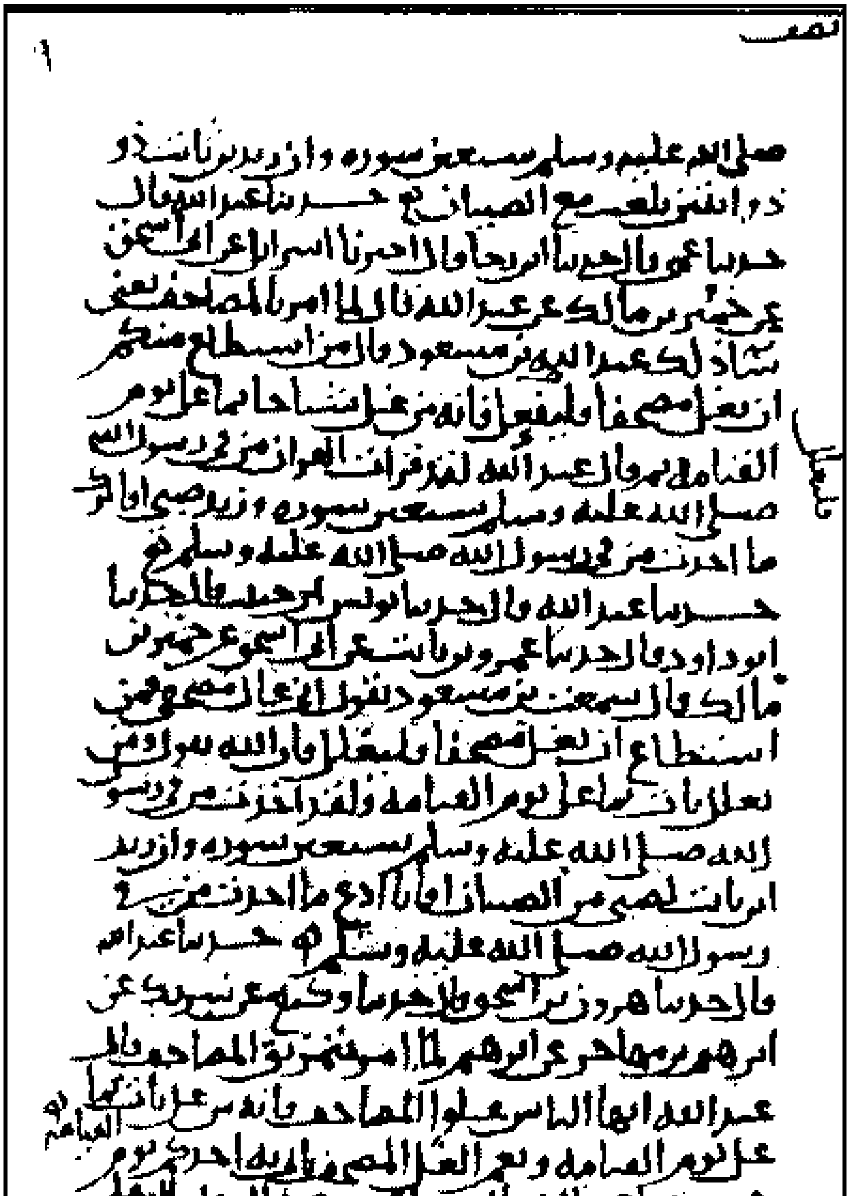

٩

صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وان زيد بن ثابت لذو
ذؤابتين يلعب مع الصبيان ثم حدثنا عبد الله ثنا سهل قال
حدثنا عمي قال حدثنا ابن رجاء قال اخبرنا اسرائيل عن ابي اسحق
عن خمير بن مالك عن عبد الله قال لما امر بالمصاحف تغير
ساء ذلك عبد الله بن مسعود قال من استطاع منكم
ان يغل مصحفا فليغلل فانه من غل شيئا جاء به يوم
القيامة ثم قال عبد الله لقد قرات القران من في رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وزيد صبي افاترك
ما اخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
حدثنا عبد الله قال حدثنا يونس بن حبيب قال حدثنا
ابو داود قال حدثنا عمرو بن ثابت عن ابي اسحق عن خمير بن
مالك قال سمعت ابن مسعود يقول اني غال مصحفي ومن
استطاع ان يغل مصحفا فليغلل فان الله يقول ومن
يغلل يات بما غل يوم القيامة ولقد اخذت من في رسول
الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وان زيد
ابن ثابت لصبي من الصبيان افانا ادع ما اخذت من في
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حدثنا عبد الله
قال حدثنا هرون بن اسحق قال حدثنا وكيع عن شريك عن
ابن مهاجر عن ابرهيم قال امر عثمن بالمصاحف قال
عبد الله ايها الناس غلوا المصاحف فانه من غل يات بما غل يوم القيامة
على يوم القيامة ونعم الغل المصحف ياتي به احدكم يوم
حدثنا عبد الله قال حدثنا محمد بن عبد الوهاب الحجبي

وينقسم الكتاب إلى خمسة أجزاء وفي آخر كل جزء منه كتب طباق السـماع وإليـك بيان ما جاء في آخر النسخة بما نصه:

سمع جميع هذا الكتاب وهو خمسة أجزاء من هذه النسخة على القاضي الأجل العـالم أبي الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرموي الرئيس الأجل المهذب أبو عبد الله أحمد بـن محمد بن ملاعب وأولاده أبو البركات داود وصفيه وحفصه نماهم الله والشيخ أبو القاسم هبة الله بن رمضان بن أبي العلاء المقرى وأبو الحسين وأبو الحسن أبناء يوسف بن علي[١] البرار وعلي بن أبي بكر بن عبد الله النعماني[٢] بقراءة سعد الله بن نجا بن الوادي وذلك في مجالس آخرها يوم الخميس رابع عشرين شعبان من سنة ست وأربعين وخمسمائة بمنزل المهذب[٣].

سمع جميع هذا الجزء وما قبله من الأجزاء وهي خمسة أجزاء وهـو جميـع كتـاب المصاحف لأبي بكر بن أبي داود على القاضي أبي الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرموي أبو منصور سعيد بن الشيخ الأجل العدل أبي سعد محمد بن الشيخ الإمام العالم العـدل أبـي منصور سعيد بن محمد بن الررار بقراءة سعد الله بن نجا بن محمد بن الوادي وسـمع هـذا الجزء حسب سنقر بن عبد الله فتا ابن الررار وذلك....[٤] سبع وأربعين وخمسمائة.

سمع جميع كتاب المصاحف وهو خمسة أجزاء من هذه النسخة على الأشياخ العلمـاء الصالحين أبي الفضل عبد الواحد بن عبد السلام بن سلطان العدل وأبي بكـر المبـارك بـن صدقة بن يوسف الباخرزى وأبي بكر محمد بن أبي عبد الله بن أبي

---

(١) في آخر الجزء الرابع: بن يوسف (البرار) كذا مهملة ولعله البزاز.
(٢) وفيه: النعماني المقرى.
(٣) في آخر الجزء الثالث: بمنزل الأجل المهذب بدار البساسيرى بحويرة باب الأزج من مدينة السلام.
(٤) طمست الكتابة في التصوير وفي آخر الثالث: في يوم الخميس.

الفتح بن مكي النهرواني بحق سماعهم عن أبي الفضل الأرموي عن ابن المسـلمة بـالطريق المعروفة إلى المصنف بقرائة أحمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان الحربـي وهـذا خطـه الأشياخ أبو الجنيد المبارك بن مسعود بن مبارك وأبو الحسن علي بن معالي بن أبي عبد الله الرصافيان وأبو محمد إسماعيل ابن شيخنا الإمام العالم عبد الرزاق ابن الشيخ الإمام العالم أبي محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلي وأبو المظفر محمد وأبو القاسم يوسـف أبنـاء أبـي الحسين بن أبي بكر الباخرزي المسموع منه وأبو الكرم بن أبي بكر بن أبي الكرم المبـاركي وسمع من أول الثالث من هذه النسخة إلى آخر الكتاب عشائر بن عبد القـادر بـن عشـائر الصافنوي وسمع من باب تجزئة المصاحف إلي آخر الكتاب أبو محمد يونس بن أبي بكر بن كرم بن مسلم الحربي الاسكاف وسمع من تطييب المصـاحف إلى آخر الكتـاب أبو الفـتح محمد بن يوسف بن أبي جعفر الدباس وذلك في مجلس واحد يوم الاحدثا من شوال من سـنة ثمان وتسعين وخمسمائة بمسجد العدل أبي الفضل عبد الواحد المقروء عليه بدرب نخل مـن باب الازج وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

سمع جميع كتاب المصاحف لابن أبي داود على الشيخ الأجل القاضي وجيه الدين أبي المعالي أسعد بن أبي المنجا بروايته عن القاضي الأرموي المشايخ الشيخ عرفة بن سلطان بن محمود الحصكفي والشيخ عبد الجليل بن فضيل بن عبد الله الحراني ومحمد بن أبي طالب بن محمد المؤجل ورزق الله بن عمر بن إبراهيم وعلي بن عبد الكريم بن عبد الرحمن البعلبكـي وكاتب الأسماء عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد بقراءته وابنه إبراهيم في مجالس عدة آخرها يوم السبت سادس شوال سنة ستمائة بمدرسة بن مسمادة بدمشق والحمد لله وحده وصـلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً.

قرأت جمع كتاب المصاحف وهو هذه الأجزاء الخمسة على الشيخ الإمام العدل الورع الصالح شمس الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الملك المقدسي بسماعه من ابـن ملاعب فسمعه الفقيهان بدر الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن النجيب وعلم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي وسمعه سوى الجزء الأول أخواني عبد الله وعبد القـادر وعبد الرحمن بن أحمد بن شامة وصح ذلك يوم السبت لثلاث عشرة بقيت من محـرم سـنة اثنتين وثمانين وستمائة بجبل قاسيون. كتبه أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن تيمية.

قرأت كتاب المصاحف هذا على الشيخ الإمام العالم شمس الدين أبـي الفـرج عبـد الرحمن بن أحمد بن عبد الملك بن عمر المقدسي بسماعه قراءة على ابن ملاعب فسمع الجزء الأول منه الفقيه عماد الـدين حسن بن إبراهيم بن شويخ. وصح في مجـالس آخرهـا يـوم السبت سابع عشر جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين وستمائة وكتب يوسف بن الزكي عبـد الرحمن بن يوسف المزى عفا الله عنه.

وقد سقط من ابتداء هذه النسخة ورقة أو ورقتان وأظن أنه قد سقط من الأصل صحف كثيرة لاسيما في الفصول التي يذكر فيها قراآت ُأبي بن كعب وقراآت طلحة بـن مصـرف، وفضلاً عن ذلك تحول بعض الصحف من مكانها الأصلي، فصححت هذا التحويل وأرجعـت كل صحيفة إلى مكانها وفي بابها.

وقد ذكر المؤلف أثناء نص الكتاب كلمات للإيضاح فأحطتُها بقوسين هكذا [ ]

وأخيراً أرى واجباً علي أن أسدي جزيل شكري للذين عاونوني بمعرفتهم وعلمهم على إخراج هذا الكتاب إلى عالم المطبوعات، وهم صديقي الأستاذ الشيخ سيد نوار الذي قرأ معي النسخة الأصلية حين ما هيأتها للطبع وساعدني على حل كثير من العبارات الغامضة، وكذلك الأستاذ الكبير محمد زاهد

أفندي الكوثري صاحب النسخة من كتاب المصاحف المحفوظة الآن في دار الكتب المصـرية والذي راجع كل ملزمة من الأصل قبل الطبع وإني مدين له بالشكر على مسـاعدته القيمـة ولاسيما في مسائل الأسانيد، ولا أنسى أيضاً فضل الأستاذ السيد محمد أمين الخـانجي الـذي كلف خاطره وقام بتصحيح المسودات المطبعية ومراجعتها.

ولتكميل فائدة البحث في حروف المصاحف القديمة زدت في الكتاب ملحقـاً باللغـة الإنكليزية جمعت فيه جميع ما وقفت عليه في كتب المفسرين والنحاة وعلماء القـراآت مـن حروف هذه المصاحف القديمة كمصحف أبي بن كعب ومصحف ابن مسعود وما عداها مـن مصاحف أيام الاختبار. والواجب علي أن أخص بشكرٍ جزيلٍ حضرات نظار وقف دي غوي بليدن الذين تبرعوا بنفقة طبع هذا الكتاب.

آ. جفري